سورة ق ٥٠
وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا فِي
الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ
لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا
مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ
قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ
وَأَدْبَارَ السُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ
﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا
نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ
عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ
وَمَا أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾
سورة الذاريات ٥١
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ
وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا ﴿١﴾ فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا ﴿٢﴾ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴿٣﴾
فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٌ ﴿٥﴾ وَإِنَّ الدِّينَ لَوَاقِعٌ ﴿٦﴾

﴿كَمْ أَهْلَكْنَا﴾ «كم» للتكثير، أي أهلكنا قبل أهل مكة أمماً كثيرين ﴿بَطْشًا﴾ أقوى من كفار قريش قوة وفتكاً ﴿فَنَقَّبُوا﴾ ساروا في أنحاء الأرض ﴿مَّحِيصٍ﴾ هل كان لهم مهربٌ من الموت؟ أو مخلصٌ من العذاب؟ ﴿لُّغُوبٍ﴾ تعب وإعياء، وهو ردٌّ على اليهود، إذ قالوا: إن الله تعب فاستراح يوم السبت ﴿وَأَدْبَارَ السُّجُودِ﴾ أعقاب الصلوات المفروضة ﴿الصَّيْحَةَ﴾ نفخة البعث ﴿يَوْمَ الْخُرُوجِ﴾ من القبور ﴿سِرَاعًا﴾ يخرجون من قبورهم مسرعين ﴿بِجَبَّارٍ﴾ بمسلّط عليهم تُجبرُهم على الإيمان.

سورة الذاريات

﴿وَالذَّارِيَاتِ ذَرْوًا﴾ هذه أقسام أربعة: أقسم تعالى بالرياح التي تطيّرُ التراب، وتحمل الرمالَ من مكان إلى مكان ﴿فَالْحَامِلَاتِ وِقْرًا﴾ وبالسحب التي تحمل الأمطار الغزيرة ﴿فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا﴾ وبالسفن التي تجري على سطح الماء، بسهولة ويسر ﴿فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْرًا﴾ وبالملائكة التي تقسم أمور الخلائق وأرزاقهم ﴿لَّوَاقِعٌ﴾ إن الحساب والجزاء كائن لا محالة، لأنه يوم العدالة الإلهية، والآية ردٌّ على المشركين حيث قالوا: لا حشر ولا نشر، ولا حساب ولا جزاء.. أقسم سبحانه بأمور أربعة مما خلق في هذا الكون، وهي (الرياح، والسحب، والملائكة، والسفن) والقَسَمُ بهذه الأمور، للتنبيه على ما فيها من خصائص وأسرار، فالله تعالى يجعل الرياح رحمةً أو عذاباً، فيقصف أحياناً بها الأشجارَ، ويخرّب الديارَ، فتكون عذاباً، وأحياناً يُنزل بها الأمطار، ويُلقّح بها الأشجار فتكون رحمة.

﴿ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴾ الطرق التي تسير فيها الكواكب ﴿ قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ﴾ مضطرب متناقض تقولون عنه: شاعر، ساحر، مجنون ﴿ يُؤْفَكُ عَنْهُ ﴾ يُصرف عن الحقّ والإيمان، من صرفه اللّهُ عن طريق السعادة ﴿ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴾ لُعن الكذّابون الذين قالوا عن النبي ﷺ إنه ساحر كذاب ﴿ غَمْرَةٍ ﴾ في غفلةٍ وعمى وجهالة ﴿ سَاهُونَ ﴾ غافلون عن الآخرة ﴿ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ﴾ متى يوم الحساب والجزاء؟ ﴿ يُفْتَنُونَ ﴾ يُحرقون ويُعذّبون ﴿ يَهْجَعُونَ ﴾ ينامون قليلاً من الليل ﴿ وَالْمَحْرُومِ ﴾ المتعفّف عن السؤال ﴿ مُّنكَرُونَ ﴾ قوم غرباء لا نعرفكم ﴿ رَاغَ ﴾ ذهب إلى أهله في سرعةٍ وخُفية ﴿ بِعِجْلٍ ﴾ مشويٍّ، واختاره سميناً زيادة في إكرامهم ﴿ فَأَوْجَسَ ﴾ أضمر في نفسه الخوف منهم ﴿ فِي صَرَّةٍ ﴾ في صيحة وضجّة ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ لطمت وجهها تعجباً من البشارة ﴿ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴾ كبيرة السن، والعقيمُ: التي لا تلد.

وتناولت الآياتُ آداب الضيافة، فإنه جاء بطعام من حيث لا يشعرون، وجاءهم به بسرعة، وأتى بأفضل ماله، وهو عجل فتيٌّ، سمينٌ مشويٌّ، فقرّبه إليهم، ولم يضعه أمامهم وقال اقتربوا، وإبراهيم عليه السلام رمز الجود والكرم، ومنه أخذ العرب هذه الخصلة الحميدة..

قوله تعالى: ﴿ قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ لم يقل هذه العبارة مشافهةً لهم، وإنما قالها في نفسه، لأن خُلُق إبراهيم الكريم، لا يسمح له بالجهر بها، في مؤانسة الضيف، ويدلُّ على هذا ما جاء في سورة هود ﴿ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ﴾ أي أنكرهم في نفسه، لأنهم قدموا في صورة شُبّان حسان، وأضمرَ الخوْفَ في نفسه، لمّا رأى إعراضهم عن الطعام.

سورة الذاريات
وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُّخْتَلِفٍ ۝٨ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ
أُفِكَ ۝٩ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ۝١٠ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ۝١١
يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ الدِّينِ ۝١٢ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ۝١٣ ذُوقُوا
فِتْنَتَكُمْ هَٰذَا الَّذِي كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ۝١٤ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ
وَعُيُونٍ ۝١٥ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ
۝١٦ كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ۝١٧ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ
۝١٨ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ۝١٩ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ
لِّلْمُوقِنِينَ ۝٢٠ وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ۝٢١ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ
وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ فَوَرَبِّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَا أَنَّكُمْ
تَنطِقُونَ ۝٢٣ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ۝٢٤
إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ۝٢٥ فَرَاغَ إِلَىٰ
أَهْلِهِ فَجَاءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ۝٢٦ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ
۝٢٧ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ
۝٢٨ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ
۝٢٩ قَالُوا كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ۝٣٠

﴿ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوا إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَىٰ قَوْمٍ
مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ
لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا
فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ
الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾ وَفِي مُوسَىٰ إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ
مُبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ وَقَالَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ
فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ
الْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَالرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾
وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ
فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ
وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا
فَاسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَالْأَرْضَ
فَرَشْنَاهَا فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ
لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥٠﴾
وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٥١﴾

﴿ فَمَا خَطْبُكُمْ ﴾ ما قصّتكم التي من أجلها قدمتم علينا؟ ﴿ مِّن طِينٍ ﴾ لنهلكهم بحجارة من طينٍ متحجّرٍ من السماء، مطبوخ من نارٍ وطين ﴿ مُّسَوَّمَةً ﴾ معلّمة عند الله بعلامة ﴿ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴾ بحجة واضحة، وهي العصا، واليد ﴿ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِ ﴾ أعرض عن الإيمان بجيشه وجنوده ﴿ فِي الْيَمِّ ﴾ طرحناهم في البحر وأغرقناهم ﴿ مُلِيمٌ ﴾ آتٍ بما يُلام عليه من الكفر والطغيان ﴿ الرِّيحَ الْعَقِيمَ ﴾ المدمّرة التي لا خير فيها، شُبّهت بالمرأة العقيم التي لا تلد ﴿ كَالرَّمِيمِ ﴾ كالشيء البالي، والرّماد المتطاير في الجوّ ﴿ عَتَوْا ﴾ تكبّروا عن امتثال أمر الله ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ ﴾ صيحة العذاب، نار من السماء عُذّبوا بها ﴿ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ بقوة وقدرة ﴿ فَرَشْنَاهَا ﴾ مهّدناها لكم لتستقرّوا عليها وتبنوا وتزرعوا ﴿ فَنِعْمَ الْمَاهِدُونَ ﴾ المصلحون للأرض ﴿ فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ ﴾ اهربوا إلى الله، والجأوا إليه بالتوبة والإيمان والعمل الصالح ﴿ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ أنذركم عذاب الله وعقابه إن لم تؤمنوا، والفرار إلى الله معناه: اللجوءُ إليه والإقبالُ على طاعته.

قوله تعالى: ﴿ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْيْدٍ ﴾ قال ابن عباس: أي بقوةٍ عظيمة منا.. تأمل عظمة الكون، بعين البصيرة والعقل، لترى عظمة الخالق، الكبير المتعال، فإن هذه الأرض التي نعيش على سطحها، ما هي إلّا ذرة صغيرة، تسبح في هذا الكون الفسيح، ومع ذلك ففيها البحارُ، والأنهار، والجبالُ، وهي كبيرة بالنسبة للإنسان، ولكنها بالنسبة للنجوم والمجرات لا تكاد تذكر، وتمعّنْ وأنت تقرأ قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴾ عظمة الكون، لتسبّح الله مع المسبّحين.!

سورة الذاريات
كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُوا۟ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٥٢﴾
أَتَوَاصَوْا۟ بِهِۦ ۚ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾
وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾
مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾
فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ذَنُوبًا مِّثْلَ ذَنُوبِ أَصْحَٰبِهِمْ فَلَا يَسْتَعْجِلُونِ ﴿٥٩﴾
فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن يَوْمِهِمُ ٱلَّذِى يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾
سورة الطور
بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ
وَٱلطُّورِ ﴿١﴾ وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ ﴿٢﴾ فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ ﴿٣﴾ وَٱلْبَيْتِ ٱلْمَعْمُورِ ﴿٤﴾
وَٱلسَّقْفِ ٱلْمَرْفُوعِ ﴿٥﴾ وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ ﴿٦﴾ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٌ ﴿٧﴾
مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾ يَوْمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَتَسِيرُ ٱلْجِبَالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾
فَوَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى خَوْضٍ يَلْعَبُونَ ﴿١٢﴾
يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ﴿١٣﴾ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِى كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٤﴾

﴿قَوْمٌ طَاغُونَ﴾ مجاوزون الحدّ في الكفر والطغيان ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ﴾ أعرضْ عنهم ﴿بِمَلُومٍ﴾ لا لوم عليك ولا عتاب، لأنك قد بلّغتهم وأنذرتهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ قال ابن عباس: إلّا ليعرفوني ويوحّدوني، ويخضعوا لعظمتي وجلالي ﴿مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ أي لا أريد منهم أن يرزقوني، أو يرزقوا أنفسهم، ولا أريدُ منهم أن يطعموني، فأنا الغنيُّ الحميد، أطعمهم وأرزقهم!! وفي الآية تعريضٌ بأصنام وأوثان المشركين، حيث كانوا يُحضرون للأصنام أنواع المآكل اللذيذة، فربما أكلتها الكلابُ، ثم بالتْ على الأصنام!! ﴿ذَنُوبًا﴾ نصيباً من العذاب ﴿فَوَيْلٌ﴾ هلاك وعذاب ودمار للكفرة الفجار ﴿ٱلَّذِى يُوعَدُونَ﴾ من عذاب يوم القيامة، الذي وُعدوا به..

سورة الطور

﴿وَٱلطُّورِ﴾ الجبل الذي كلّم الله عليه موسى ﴿وَكِتَٰبٍ مَّسْطُورٍ﴾ القرآن العظيم المسطّر في اللوح المحفوظ ﴿فِى رَقٍّ مَّنشُورٍ﴾ مكتوب في الصحف، والمنشورُ: المبسوط ﴿وَٱلْبَحْرِ ٱلْمَسْجُورِ﴾ المتوقّد ناراً ﴿تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ﴾ تضطرب وتتحرك اضطراباً شديداً ﴿خَوْضٍ﴾ يخوضون في الباطل وهم غافلون ساهون ﴿يُدَعُّونَ﴾ يدفعون إلى النار دفعاً عنيفاً شديداً، فخزنةُ جهنم، يجمعون نواصي الكفار مع أقدامهم، ويدفعون بهم دفعاً إلى النار، تحقيراً لهم وإذلالاً، كما تدفع البهائم إلى الزرائب، وتقول لهم خزنة جهنم: هذه جهنم التي كنتم تكذّبون بها وتسخرون، ومعنى الدَّعّ: الدفعُ بشدة وغلظة، مع الإهانة والإذلال.